فـقَـالَ: مَـضَـوْا واسْـتَـوْدَعُـونِـي بِـلادَهُـمْ،
ومَـنْ ذا الَّـذِي يَـبْـقَـى مـع الْـحَـدَثـانِ[١]؟
وإِنِّـي لأَبْـكِـي الْـيَـوْمَ مِـنْ حَـذَرِي غَـداً
فِـراقَـكَ والْـحَـيَّـانِ مُـؤْتَـلِـفـانِ[٢]
سِـجَـالاً وَتَـهْـتـانـاً وَوَبْـلاً وَدِيـمَـةً
وَسَـحًّـا وتَـسْـجَـامـاً إلـى هَـمَـلانِ[٣]

٢٣٩
وشاية كاذبة

[الطويل]

أَيـا مُـهْـدِيـاً نَـفْـيَ الـحَـبـيـبِ صَـبِـيـحَـةً
بِـمَـنْ وَإلـى مَـنْ جِـئْـتُـمَـا تَـشِـيَـانِ[٤]؟
بِـمَـنْ لَـوْ أَرَاهُ عَـانِـيـاً لَـفَـدَيْـتُـهُ
ومَـنْ لَـوْ رَآنـي عَـانِـيـاً لَـفَـدَانِـي[٥]

= به، وقد رأى الجبل خاوياً تركه ساكنوه، أين هم الآن وقد كانوا ينعمون في ظلك بالأمن والخصب وطيب العيش؟

(١) ردَّ الجبل: بأنهم رحلوا وتركوا لي بلادهم أمانة على أمل العودة ذات يوم، ويُقرّر الجبل أنه من غير المستغرب أن يترك الناس أوطانهم إذا نزلت بهم الكوارث وتوالت عليهم النكبات.

(٢) إن الشاعر يستبق الأحداث فيبكي خوفاً ممّا يكون في الغد من أحداث لا تسرّ كفراق أبناء العشيرة الواحدة المؤتلفة المتّحدة.

(٣) السِّجال: ملء الدلو. التهتان: توالي الأمطار. الوبل: المطر العنيف. الديمة: الغيمة الماطرة بهدوء. السحّ: المطر الغزير. التسجام: الصعب. الهملان: فيض دمع العيون. وبكاء الشاعر ليس بكاءً عاديًّا، بل هو ملء الدّلاء يستمرّ غزيراً عنيفاً يشبه المطر المنهمر بكثرة وغزارة.

(٤) و (٥) وشى به: نمّ عليه. يخاطب الشاعر من جاء يشي له أن ليلى لا تحبّه، فيردّ عليهما بعنف أنهما أخطآ غايتهما سائلاً إيّاهما بمن وإلى من جئتما تشيان؟ أنتما تنمّان على من لو رأيته أسيراً لفديته بروحي وعملت على فِكاكه وحرّرته، وكذلك لو رآني أسيراً مقيّداً لقدّم الفدية وأعادني للحرّيّة.

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الحَبيبَ رِسالَةً
بِأَنَّ فُؤادي دائِمُ الخَفَقانِ(١)
وَأَنِّيَ مَمْنُوعٌ مِنَ النَّوْمِ مُدْنَفٌ
وعَيْنَايَ مِنْ وَجْدِ الأَسَى تَكِفانِ(٢)

٢٤٠
غُبن البائع

[الطويل]

أَيا بائِعَيْ لَيْلَى بِمَكَّةَ ضَلَّةً
تَبايَعْتُما هَلْ يَستَوِي الثَّمَنانِ(٣)
فَما غُبِنَ المُبْتاعُ بِمالِهِ
بَلِ الْبائِعا لَيْلَى هُمَا غَبِنَانِ(٤)

٢٤١
حبّك أنساني

[الطويل]

فَحُبُّكِ أَنساني الشَّرابَ وَبَرْدَهُ
وحُبُّكِ أَبكاني بِكلِّ مَكانِ(٥)
وحُبُّكِ أَنساني الصَّلاةَ فلم أَقُمْ
لِرَبِّي بِتَسْبيحٍ ولا بِقُرانِ(٦)

---

(١) يسأل الشاعر هل من يُمكنه نقل رسالة إلى حبيب أنني على الودّ لا أريم ولا أميل وقلبي دائم الخفقان بذكره.

(٢) وأن يصف له حالتي، فأنا لا أعرف للنوم طعماً، أعيش معذب البال، وعيناي دائماً تدمعان لحبي لها وحزني من أجلها.

(٣) و (٤) يوجّه الشاعر اللّوم إلى من باع ليلى في مكة بالمال واشتراها، فهما لا يعلمان ما اقترفاه من ذنوب بحق من بيعت، ومهما كان الثمن غالياً فلن يستوي الثمنان والرابح هو من اشترى ليلى بماله والخاسران هما من باعاها.

(٥) و (٦) يخاطب الشاعر محبوبته، فحبّها استحوذ عليه فنسي ما تقوم به الحياة، حتى =